الجامعة المستنصرية
كلية الاداب – قسم التاريخ
محاضرة رقم 19
اسم المادة: تاريخ المغرب العربي
[المرحلة الثانية – الدراسة الصباحية والمسائية]
للعام الدراسي 2024 - 2025
الاستاذ الدكتور: حسين علي قيس.
الاستاذ الدكتور: ماهر صبري كاظم.

الدولة الفاطمية (296هـ-567هـ/909م - 1171م)

بدء الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب

عرفت الإمارة بالعبيدية نسبة إلى عبيد الله بن المهدي سعيد بن محمد الحبيب الذي ولد عام (259هـ) في مدينة سالمية وقيل في الكوفة وهو آخر الأئمة المستورين لدى الإسماعيلية والإمام المستور عندهم مفاده أن يستتر قسم من أئمتهم بتأثير الظروف مما ترتب عليه قيام عدد من الأئمة المستورين بين محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وبين ظهور العبيديين لذا عرفت هذه الإمارة في الكتابات التاريخية في بلاد المغرب باسم الإمارة العبيدية وأهلها باسم العبيديين

لقد بدأ عهد نشوء هذه الإمارة بإرسال داعيتين من مقرهم في سالمية في بلاد المشرق بين حمص وحماه إلى بلاد المغرب وهما عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بالحلواني و أبو سفيان الحسن بن القاسم لاستمالة قبائل المغرب لدعوتهم بستروحذر فاستطاع هذان الداعيتان أن يكسبا أنصاراً في مدن متعددة من المغرب الأدنى مثل كتالة ونفطة ومجانة وسبيبة وباجاية وغدت فيما بعد ركيزة للحركة العبيدية السياسية لاسيما وإن المغرب الأقصى قد شهد نجاح دعوة الأدارسة العلويين في استمالة البربر وتأسيس إمارتهم قبل العبيديين بقرن من الزمن تقريباً مما كان يشكل في الأساس عاملاً مساعداً لنجاح العبيديين لكونهما ينتميان للعلويين على حسب ادعائهم هم

أبو عبد الله والدعوة الفاطمية

وبعد وفاة الداعيتان أرسله الحسن بن أحمد والد المهدي إلى اليمن ليتتلمذ على يد ابن حوشب أكبر دعاة الفاطميين باليمن وبعد تدريسه أرسله بن حوشب أبو عبد الله الى المغرب بالكوفة داعية ثالث أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد ابن زكريا وكان ذا علم وعقل ودين وورع وأمانة ونزاهة يعرف بالمحتسب لأنه يعمل محتسباً بسوق الغزل من البصرة في العراق ويعرف بالمعلم لأنه كان يعلم الناس مذهب الإمامية الباطنية كما كان يطلق عليه اسم الصوفي فقد أرسل هذا الداعي إلى بلاد المغرب ليقود دعوتهم هناك وبذلك يقول ابن عذاري إن أبا عبد الله التقى بعشرة من زعماء قبيلة كتامة في الحجاز واستمالهم لدعوته و اتفق معهم على الرحيل إلى بلاد المغرب ليثبت أقدامهم في هذه البلاد النائية عن نفوذ العباسيين .

وتبدأ بحلول أبي عبد الله الداعي لبلاد المغرب مرحلة مهمة من مراحل اتصالاته وتقصيه للأوضاع والظروف التي كانت تمر بها هذه البلاد حيث استطاع أن يوحد صفوف قبيلة كتامة للنهوض بأعباء الدعوة من الناحية العسكرية وكان يقول لهم أنا لا أدعوكم لنفسي و إنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت .

وقد استطاع أبو عبد الله أن يجمع حوله الموالين والأعوان ليجابه أول قوة واجهته في بلاد المغرب الأدنى هي قوة الأغالبة بقيادة الأمير إبراهيم بن أحمد(261–289هـ) وكانوا يمثلون قوة لا يستهان بها إلا إن موقف الأغالبة هذا لم يكن فعالاً ضد الداعي الذي أثارت مخاوفه نمط الإجابة على رسائله لأنهم كانوا مشغولين بخلافاتهم حيث فر آخر أمرائهم وهو زيادة الله إلى بلاد المشرق بعد أن قتل أخاه عبد الله محمد الملقب بالأحول

واضعاً بذلك بداية النهاية لأسرة الأغالبة في بلاد المغرب وبذلك هيأ لأبي عبد الله فرصة بتنفيذ خطته بالإجهاز على جيش الأغالبة حيث التقى الجيشان في موقعة كينونة عام(289هـ / 901 م) وكانت لصالح الفاطميين وقد وضعت النهاية الجدية لمقاومة الأغالبة للفاطميين وسهلت تقدم الفاطميين واجتياح مدن الأغالبة ومن ثم دخلت جيوش الفاطميين مدينة الأدارسة مما أتاح لهم احتلال مدينة رقاده حيث تمت تصفية الأغالبة بالزحف النهائي على القيروان عاصمة الأغالبة وإسقاطها .

وصول عبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب الأدنى

وبعد أن مهد أبو عبد الله الداعي الأمورفي بلاد المغرب الأدنى فقد اتخذ الخطوة الأكثر أهمية في مصير الدولة الفاطمية ألا وهي أنه بعث بكتاب إلى عبيد الله المهدي يحثه على القدوم إلى بلاد المغرب وبالفعل استجاب عبيد الله المهدي لطلبه وكتب الداعية أبو عبد الله ورحل متخفياً ووصل إلى سجلماسة عاصمة المدرارين حيث أكرمه أميرها اليسع بن مدرار ونتيجة للسياسية التي اتبعها العباسيون وخاصة الخليفة العباسي المعتضد(279هـ/ 289هـ) فقد قام أمير المدرارين بسجن عبيد الله المهدي وتعذيب أصحابه و أتباعه عندما أخبره الخليفة المعتضد عن حقيقة عبيد الله المهدي ودو افع هروبه إلى بلاد المغرب لكن أبا عبد الله المحتسب استطاع أن يحررعبيد الله المهدي من سجنه بعد أن ألحق الهزيمة بالمدرارين وأميرهم وبذلك أصبحت سجلماسة في إطار النفوذ الفاطمي وبعدها توجه عبيد الله إلى رقادة عام(296هـ / 908 م) وأعلن عن قيام الدولة الفاطمية بعد نزوله في قصر الصحن ومقابلته الفقهاء و وجهاء أهل القيروان الذين دعوا له وسألوه طلب الأمان له .

الأمراء العبيديون

1- عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر (322.297هـ/934.909م) وهو أول الأمراء العبيديين بعد اعلان إمارتهم بالمغرب ومن التدابير التي اتخذها:

أ. قتل عبيد الله المهدي أبا عبد الله الداعي ، ابرز قادته ومؤسس إمارته، إذ عمد إلى تجريده من سلطاته و ابعاد رجاله عنه ثم القضاء عليهم تدريجياً قم الاجهاز عليه واغتياله بخطة اعدها عبيد الله المهدي

ب . اتخذ لقب المهدي أمير المؤمنين

ت . اسند لرجاله من حاشيته مناصب مهمة مثل الأشراف على بيت المال ، وقضاء رقاده وديوان الكتابة والخراج والحجابة

ث . ضرب السكة وثبت الموالي و ابناء العبيد في ديوان العطاء .

ج . اتخاذه عاصمة جديدة لإمارته وسماها المهدية وقال عنها تعتصم بها الفواطم ساعة من نهار والمهدية كانت تقع موقع حصين يحيط بها البحر من ثلاث جهات.

ح . انشأ داراً لصناعة السفن .

هذا وعلى الرغم من الاستقرار الذي شهدته الإمارة في عهده إلا إنه اثار حفيظة بعض بطون كتامة بعد مقتل ابي عبد الله الداعي وأخيه ابي العباس وقام عدد من كبراء أهل القيروان بتدبير مؤامرة لقتله على اثرها ثار أهل طرابلس على عامل العبيديين .

لكن العبيديين تمكنوا من اخماد تلك الثورات إلا إنها ادت إلى زعزعة أمن واستقرارها وحدوث انشقاق بين بُناة الإمارة واخص رجالها وتصدع عقيدتهم .

2- القائم أبو القاسم محمد (322.334هـ/934.945م) .

3- المنصور ابو طاهر إسماعيل (334.341هـ /945.952م) .

4- المعز ابو تميم معد (341.365هـ/952.975م) وفي عهده عام 362هـ انتقل العبيديون إلى مصر وتلقبوا بالفاطميين

توفي المهدي في عام (322هـ/ 934م) بعد خلافة دامت ربع قرن قضاها في تكثير الأولياء ونشر المذهب الاسماعيلي والقضاء على الأعداء بحشد الجيوش و إنفاق الأموال واستخدام أسلوب الترغيب والترهيب الأمر الذي انتهى بتوطيد أركان دولة الفاطميين في كل أرجاء المغرب وهكذا كانت خلافة المهدي بمثابة عهد التأسيس وإرساء قواعد دولته وبعد عهد التمهيد على أيدي الدعاة والذين كان لهم الدور الكبير في نشر المذهب الفاطمي وبعد عهد التمهيد بدأ عهد جديد هو عهد التشييد وارتفاع الصرح بوصول أبي القاسم القائم ابن المهدي وساعده الأيمن إلى الحكم وإلى عرش الخلافة .

العبيديون وعلاقتهم بالخلافة العباسية

لقد كان العباسيون ينظرون إلى العبيديين و إقامة إمارة مستقلة لهم في بلاد المغرب العربي على انها تحد سافر لنفوذ الخلافة العباسية الروحي والسياسي وعملوا على وقف هذا النفوذ بحث رعاياهم على الوقوف صفاً واحداً وراء الأغالبة المطيعين للخليفة العباسي وقد عملوا على تحشيد جميع المؤمنين بقدسية الخلافة ورسومها الدينية والسياسية والعسكرية لمواجهة هذا الخطر لكن بعد ما اصيب الأغالبة بالهزيمة اثر انشغالهم بالظروف السيئة في المشرق بسبب نشاط الحركات المضادة وتسلط العنصر التركي وهيمنته على مقدرات الخلافة .

واصبح موقف الخلافة العباسية اكثر وضوحاً من العبيديين بعد محاولة مد العبيديين نفوذهم نحو جزيرة صقلية إذ تحركوا بجدية اكثر لإيقاف إجراءاتهم في صقلية بإرسال واليهم الحسن بن أحمد بن علي على صقلية = والقاضي اسحاق بن ابي المنهال فاضطر العبيديون إلى تعيين والٍ آخر هو علي بن عمر البلوي عام(299هـ) الذي نشط في الوقوف ضد حركة المقاومة التي اثمرت بانتفاضة ضد العبيديين التي كان يغذيها العباسيون بموافقة الخليفة المقتدر بالله فقد آلت إلى الإطاحة بالوالي العبيدي واعيدت الخطبة والدعوة العباسية وبذلك يذكر ابن عذارى إن أهل صقلية قدموا على انفسهم أحمد بن زيادة الله عام (300هـ) وبعث إليه الخليفة العباسي بألوية سوداء ، وخلع وطوق ذهب

واستمرت المناوشات بين العباسيين والعبيديين قائمة حتى عام(336هـ) حين ظفر العبيديون بفرض سيطرتهم التامة على الجزيرة وتولت اسرة عربية جديدة هي اسرة الحسن بن علي بن ابي الحسين الكلبي التي استمرت حتى الاحتلال النورماندي للجزيرة في نهاية القرن الخامس الهجري لكن هدف العبيديين الإستراتيجي اصبح واضحاً بمحاولتهم السيطرة على ولايتي الشام والحجاز عن طريق احتلال مصر وبسط نفوذهم السياسي والديني عليها ومن اجل هذا الهدف تقدمت جيوش العبيديين عام(358هـ). إلى مصر في عهد المعز لدين الله العبيدي بقيادة ابي الحسن جوهر بن عبد الله الصقلبي ودخلت مدينة الإسكندرية من دون مقاومة ثم تقدمت نحو مدينة الفسطاط وفرضت سيطرتها على المدينة بالرغم من المقاومة التي ابداها الإخشيديون الذين كانوا يحكمون مصر باسم العباسيين وقطعوا الخطبة للخليفة العباسي المطيع لله والدعوة للمعز لدين الله العبيدي ولآبائه الذي أوجد لعائلته النسب العلوي وتسمى بالخليفة الفاطمي وازال شعار العباسيين وسك دنانير سجل عليها تاريخ الفتح واسم المعز لدين الله وشعار الفاطميين و اتخذوا مصر مقراً لهم واسسوا مدينة القاهرة عام 358هـ وجعلوها عاصمة لهم

واخذ الفاطميون يقلصون النفوذ العباسي فتقدموا لاحتلال بلاد الشام لكونها قاعدة لحراسة بلاد المغرب ورأس جسر يمتد نحو حاضرة العباسيين بغداد وكذلك نحو الحجاز لكن مع ذلك اصبحت الخلافة العباسية هي القوة الوحيدة التي تهيمن روحياً وسياسياً على العالم الإسلامي على الرغم من ان قوة جديدة ظهرت هي الخلافة الفاطمية.